مجلة البحوث المالية والتجارية
المجلد (25) – العدد الثالث – يوليو2024

نظرية الكذب السياسي
دراسة حالة على قرار حرب السادس من أكتوبر عام 1973

The theory of political lying
A case study on the October 6, 1973 war Decision

أ.م.د/ أحمد محمد عبد الرحمن العايدي
الأستاذ المساعد بقسم العلوم السياسية والإدارة العامة
كلية التجارة- جامعة بورسعيد

تاريخ الإرسال	2024-03-28
تاريخ القبول	2024-04-08
رابط المجلة:	https://jsst.journals.ekb.eg/

الملخص:

تتناول هذه الدراسة نظرية الكذب السياسي؛ التي تعد أحد أهم النظريات السياسية، ويتمثل جوهر تلك النظرية في استخدام الكذب السياسي في أوقات الحروب والأزمات من أجل تحقيق مصالح الدولة من خلال دراسة الجذور التاريخية للنظرية وأهم مبادئها.

وتناقش الدراسة تحليل وتطبيق استخدام الجانب المصري للكذب السياسي في ضوء مبادئ تلك النظرية لخداع الجانب الإسرائيلي والتغطية على قرار حرب السادس من أكتوبر عام 1973م.

الكلمات المفتاحية: الكذب السياسي – حرب 6 أكتوبر عام 1973

Summary:

The study deals with the theory of political lying. Which is considered one of the most important political theories, and the essence of that theory is the use of political lying in times of wars and crises in order to achieve the interests of the state through studying the historical roots of the theory and its most important principles.

The study discusses the analysis and application of the Egyptian side's use of political lies in light of the principles of that theory to deceive the Israeli side and cover up the war resolution of October 6, 1973.

Key Words: political lying- 6 October 1973 war

الإطار العام الدراسة

أولاً – مقدمة الدراسة:

"تعد العلاقة بين الأخلاق والسياسية أحد القضايا الكبرى التي شغلت الباحثين في مجال النظرية السياسية المعيارية، فعلم السياسة يلتقي مع علم الإخلاق ويبتعد بحسب دائرة النشاط السياسي ولوازمه، فالأخلاق كقيم انسانية يتم تطبيقها سياسياً حسب المصلحة السياسية (سليمان 2–امام 92)، وتعد قضية تبرير استخدام الكذب السياسي في المعاملات السياسية علي المستوي الداخلي والخارجي أحد أهم القضايا التي تتناولها نظرية الكذب السياسي، حيث قام الجانب المصري باستخدام الكذب السياسي بهدف خداع الجانب الإسرائيلي بعدم قدرته علي شن حرب نهائياً لإستعادة شبه جزيرة سيناء، وصولا إلي تحقيق المفاجأة الإستراتيجية في اتخاذ قرار بشن حرب السادس من أكتوبر عام 1973" (Shapira 979)".

ثانياً – إشكالية الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في تحليل وتقييم استخدام الرئيس الراحل محمد أنور السادات للكذب السياسي في خداع الجانب الإسرائيلي وإيهامه بعدم قدرة مصر علي شن حرباً لاستعادة شبه جزيرة سيناء في ضوء مبادئ نظرية الكذب السياسي، وعلي ذلك يتمثل السؤال الرئيسي للدراسة في لماذا استخدم الرئيس السادات نظرية الكذب السياسي في التغطية علي قرار حرب السادس من أكتوبر عام 1973؟ ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي ثلاث تساؤلات فرعية تتمثل في:

1- ما هي أسس نظرية الكذب السياسي ومكوناتها؟
2- كيف استخدم الرئيس السادات نظرية الكذب السياسي في خداع العدو الإسرائيلي؟
3- ما هو تقييم استخدام الجانب المصري لنظرية الكذب السياسي، وما هي السيناريوهات المستقبلية المتعلقة باستخدامها؟

ثالثاً–أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلي تحليل كيفية استخدام نظرية الكذب السياسي من الجانب المصري في خداع الجانب الإسرائيلي بعدم قدرة مصر علي شن حرب لتحرير شبه جزيرة سيناء المحتلة وصولا إلي تحقيق المفاجأة الإستراتيجية بإتخاذ قرار ببدء حرب السادس من أكتوبر عام 1973، وتم تقسيم هذا الهدف إلي الأهداف الفرعية التالية:

1- تحليل نظرية الكذب السياسي بأسسها الفكرية ومبادئها.
2- تطبيق نظرية الكذب السياسي علي إخفاء قرار حرب السادس من أكتوبر عام 1973.
3- تقييم استخدام الجانب المصري لنظرية الكذب السياسي في خداع الجانب الإسرائيلي.

رابعاً –أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة الأكاديمية في التأكيد علي استمرارية دور النظريات السياسية الفعال في تفسير الظواهر السياسية المعاصرة من الناحية النظرية. أما الأهمية التطبيقية فتهدف إلي إظهار القدرات المصرية علي إستخدام الكذب السياسي في مواجهة التحديات الإستراتيجية المختلفة خصوصاً مع الجانب الإسرائيلي مهما كانت حالة ميزان القوة معه.

خامساً – حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة في ضوء الإشكالية والأهداف والأهمية في:

1- الحدود الزمنية: تحددت فترة الدراسة من 15 أكتوبر 1970 عندما تولي الرئيس الراحل محمد أنور السادات مقاليد الحكم في جمهورية مصر العربية، حتى يوم السادس من أكتوبر حتي عام 1973، وتشمل تلك الفترة كافة ممارسات الكذب السياسي النى قام بها الجانب المصري ضد الجانب الإسرائيلي.

2-المجال الموضوعي: ويتمثل في تحليل وتطبيق وتقييم استخدام الجانب المصري لكافة أشكال الكذب السياسي المختلفة علي الجانب الإسرائيلي في ضوء تطبيق مبادئ نظرية الكذب السياسي وصولاً إلىاتخاذ قرار بشن الحرب، والسيناريوهات المستقبليةلإستخدام الكذب السياسي.

سادساً –مفاهيم عنوان الدراسة:

في ضوء اشكالية الدراسة واهدافها وأهميتها وحدودها، فان مفاهيم عنوانها تتمثل في الآتي:

1- " نظرية الكذب السياسي: نظرية استحدثها المفكر الأمريكي " جون جي.ميرشيمر" والتي تبرر استخدام الكذب السياسي من القادة السياسيين لتحقيق المصلحة القومية للدولة (المتولي)."

2-"قرار حرب السادس من أكتوبر عام 1973: ويقصد به القرار الذي اتخذه الرئيس الراحل محمد انور السادات بالبدء بالقيام بعملية عسكرية بهدف تحرير شبه جزيرة سيناء من اجل تنفيذ القرار الأممي 242، بعد استنفاذ كافة الحلول الدبلوماسية(Hughes 87)."

سابعاً –منهج الدراسة:

" ترتكز هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة، وهو يهتم بتشخيص المشكلة السياسية وتحليلها، عن طريق تجميع المعلومات لمعرفة أسباب حدوث الظاهرة، بهدف الوصول إلى تعميمات أو قوانين علمية من خلال الدراسة المتكاملة للظاهرة السياسية) (K. Yin 34."

ثامناً–خطة الدراسة:

في ضوء اشكالية وأهدف الدراسة، وأهميتها وحدودها، ومفاهيم عنوانها، ومنهجها، فإن خطتها تنقسمإلى ثلاثة مباحث متكاملة على النحو التالي:

المبحث الأول؛ بعنوان أسس نظرية الكذب السياسي؛ والذي يتناول تعريف الكذب السياسي، والأساس الذي تقوم عليه النظرية وصولاً إلي فروضها.

أما المبحث الثاني؛ فبعنوان إجراءات الكذب السياسي المصري؛ والذي يتناول تطبيق قواعد نظرية الكذب السياسي من الجانب المصري بهدف خداع الجانب الإسرائيلي والتغطية علي قرار حرب السادس من أكتوبر عام 1973.

والمبحث الثالث؛ التقييم النقدي لإستخدام الجانب المصري للكذب السياسي، والذي يتناول تقييم التطبيق العلمي لنظرية الكذب السياسي علي الإجراءات المصرية المستخدمة في خداع الجانب الإسرائيلي، ومستقبل استخدام الكذب السياسي في منطقة الشرق الأوسط بين الدول العربية وبالأخص مصر ودولة إسرائيل.

وفي نهاية الدراسة قام الباحث بإعداد الخلاصة والنتائج والتوصيات المتعلقة بها.

المبحث الأول: أسس نظرية الكذب السياسي

تمهيد:

يتناول المبحث دراسة نظرية الكذب السياسي من حيث دراسة أصول المذاهب السياسية لقضية الكذب السياسي، وتعريفه، والمبادئ الأساسية التي تقوم عليها النظرية، والمخاطر الناتجة عن الكذب السياسي، ويمكن دراسة ذلك علي النحو التالي:

اولاً- الأسس المذهبية في قضية تبرير استخدام الكذب السياسي:

تعد قضية تبرير استخدام الكذب السياسي، من أهم القضايا السياسية المعاصرة، وارتبطت تلك القضية بالعلاقة بين علم الأخلاق وعلم السياسية وما يصدر عن سلوك الإنسان، وظهر مذهبين أساسيين للتعامل مع تلك القضية، وذلك علي النحو التالي:

1- " المذهب المطلق: نظرية أخلاقية تنص علي أن أفضل سلوك أو تصرف يصدر عن الإنسان هو السلوك المطابق للأخلاق المستمدة من الفضيلة، ومن ابرز رواد تلك المدرسة: "ايمانويل كانت" ، "وأغوستين" والذين ربطوا بين السياسة وعلم الأخلاق حيث أن الإنسان يجب أن يتمتع بالأخلاق الحسنة، ويترتب علي ذلك بالضرورة ان يتمتع الإنسان بالصدق، فالكذب أكبر انتهاك يرتكبه الإنسان في حق نفسه، ولا يترتب عليه أي فوائد" (تشادويك 35- كانت 99).

2- " المذهب النفعي: نظرية أخلاقية تنص علي أن أفضل سلوك أو تصرف يصدر عن الإنسان هو السلوك الذي يحقق الزيادة القصوي في المنفعة المتمثلة في اللذة والذي يجعله سعيداً، ومن ابرز روادها: "ابيقور"، و"هيوم"، و"جيرمي بنتام" و"جون استيوارد ميل"، والذين رأوا أن الكذب يكون منطقياً في بعض الأحيان لأنه يحقق غرضاً اجتماعياً مفيداً، ولكنه لا يحقق تلك الفائدة في أحيان أخري، ولعل النقطة الأساسية هي تحديد متي وكيف تتحق المنفعة (محمود 19-ميل 45)".

ويري الباحث أن تلك المدرستين لهما من المبررات ما يرجح كفتيهما. إلا أنه ان هناك اتجاه وسطي بين المدرستين يبرر استخدام الكذب السياسي في التعامل مع بعض القضايا السياسية المختلفة، والتي لا تستطيع الوسائل السياسية الآخري تحقيق مصالح للدولة.

ثانياً- الجذور التاريخية لنظرية الكذب السياسي:

"ترجع الجذور التاريخية لقضية تبرير الكذب السياسي إلي "افلاطون" الفيلسوف اليوناني والذي أعطي المشروعية للحاكم في الكذب علي المحكومين لقيام دولة الجمهورية، والذي اطلق عليها الأكاذيب النبيلة، وتبعه في ذلك المفكر الإيطالي " نيكولو ميكافيلي " صاحب مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، والذي سمح للحاكم باستخدام اسلوب في المعاملات السياسية يقوم علي أساس الكذب والخداع والمراوغة والغدر والأنانية واستخدام القوة من أجل تحقيق مصالح الدولة (المنياوي 30 -ميل 45) ".

ويؤكد الباحث أن قضية اعطاء شرعية لإستخدام للكذب السياسي تعد من القضايا التي بررها المنظرين السياسين، والتي كان جوهرها الفلسفي يؤكد علي أن تحقيق الغايات والأهداف السياسية يكون باستخدام اية وسيلة ومن بينها استخدام الكذب السياسي.

ثالثاً- تعريف الكذب السياسي:

" يعرف الكذب السياسي طبقاً للنظرية بأنه؛ فعل مخطط لخداع جمهور معين يتضمن تأليف حقائق غير حقيقية، أو أنكار حقائق صحيحة، ويرتبط مفهوم الكذب بالتلفيق والذي يقصد به؛ عرض الأحداث المعروفة بصورة معينة تخدم مصلحة الفرد، وكذلك مفهوم الكتمان والذي يقصد به؛ عملية يتم فيها إظهار الشيء علي غير حقيقته أو ايجاده وهماً، واختلاقاً بهدف الوصول إلي حبس الحقائق وإخفائها حتي لا تؤثر في موقف الفرد، ويكون الهدف النهائي من عملية الكذب السياسي هو خداع الخصم)(Newey 24- Martin 339- Zalta)".

ويري الباحث أنه يمكن تعريف الكذب السياسي بأنه التخطيط لعملية خداع الأطراف السياسية سواء كان ذلك بإنكار الحقائق أو تأليف حقائق غير واقعية.

رابعاً- مبادئ نظرية الكذب السياسي:

تتمثل مبادئ نظرية الكذب السياسي في:

1- "يشكل الكذب السياسي مظهرا سياسياً تاريخياًفي تاريخ الدول، حيث أن القادة السياسيون يطلقون الأكاذيب الإستراتيجية التي تهدف إلي تحقيق المصلحة الوطنية، والتي تعتبر المقياس الدائم الذي يمكن علي أساسه تقويم وتوجيه العمل السياسي وذلك في ظل ظروف الحرب والأزمات الدولية والتنافس الدولي (الياس وبيتر 65- حسين 71)" .

2- "تنقسم أنواع الكذب السياسي إلي:أ- الكذب بين الدول؛ أكاذيب يطلقها القادة السياسيون للكذب علي دول أخري منافسة إما لتحقيق تفوق استراتيجي، وللحيلولة دون تحسن وضعها، ب- أسلوب أثارة الذعر؛ كذب القائد علي شعبه بشأن قضية سياسية خارجية بخصوص تهديد يواجه الدولة ويهدد المصلحة القومية للدولة، ج- التغطيات الإستراتيجية؛ أكاذيب تهدف إلي إخفاء سياسات فاشلة أو سياسات مثيرة للجدل عن الشعب وأحياناً علي دول أخري. وذلك بهدف حماية الدولة من الأذي. د- صياغة الأساطير القومية؛ يطلق القادة الأكاذيب يشكل أساسي لشعوبهم حول ماضي دولتهم يرون قصة نحن دائماً علي حق وهم دائماً علي خطر والهدف ايجاد حس قوي بالهوية الجماعية بين المواطنين في العموم،هـ- الأكاذيب الليرالية؛أكاذيب يطلقها قادة الدول للتغطية علي سلوك يتناقض مع منظومة المباديء المتعارف عليها بشكل واسع في أنحاء العالم، والتي تمثل العمود الفقري للقانون الدولي(ميرشيمر 43)".

3- " تظهر الجوانب السلبية للكذب السياسي عند عدم تحقيقه للهدف الذي اطلق من أجله علي المستوي الداخلي في الإنتكاسة العكسية؛ والتي تشمل إحداث أضراراً كبيرة في الجسم السياسي بتبنيهم ثقافة عدم الأمانة، بالإضافة إلي الإضرار بالنظام السياسي وخلق ثقافة التضليل، واعاقة عملية صنع القرار. أما علي المستوي الخارجي فيظهر في الإرتداد العكسي؛والذي يشمل مخاطر اكتشاف الكذبة وبالتالي الفشل في تحقيق الهدف من الكذب، مما قد يتسبب في ضرراً للدولة بدلاً من مساعدتها في تحقيق أهدافها وتعريض مصالح الدولة للخطر، وبالتالي فإن اثارة الذعر والتغطيات الإستراتيجية فكلاهما يتضمنان خطر الإنتكاسة العكسية والإرتداد العكسي، في حين أن الأضرار المرتبطة بالأنواع الثلاثة الكذب بين الدول والكذب الليبرالي وصناعة الأسطورة القومية فهي أقل ضرراً من أنواع الكذب الأخرى (ميرشيمر 117)".

وبعد أن استعرض الباحث التأصيل العلمي لنظرية الكذب السياسي، يتناول المبحث الثاني الأكاذيب السياسية التي أطلقها الرئيس الراحل محمد أنور السادات من أجل التغطية علي القرار بشن حرب لتحرير الأراضي المحتلة المصرية عام 1967.

المبحث الثاني: إجراءات الكذب السياسي المصري

تمهيد:

يتناول المبحث تطبيق نظرية الكذب السياسي علي الأكاذيب السياسية التي أطلقها الرئيس الراحل محمد أنور السادات للتغطية علي القرار السياسي الذي اتخذه بشن الحرب لتحرير سيناء من الإحتلال الإسرائيلي، ويمكن دراسة ذلك علي النحو التالي:

أولا- الأوضاع السياسية المصرية في بداية حكم الرئيس الراحل محمد أنور السادات:

" منذ انتخاب الرئيس الراحل محمد أنور السادات رئيساً للجمهورية العربية المتحدة في 15 اكتوبر عام 1970، واجه ظروفاً صعبة علي المستوي الداخلي تمثلت في الهزيمة العسكرية متكاملة الأبعاد، والوضع الاقتصادي المنهار، بالإضافة إلي صراع علي السلطة بين الرئيس الراحل وباقي بقايا النظام الناصري السياسي (هيكل 101)، وعلي المستوي الخارجي كانت هناك عزلة سياسية قاتلة فالعلاقات مع الدول العربية وامريكا وأوروبا الغربية ممزقة تماماً، بالإضافة إلي موافقة القطبين الكبيرين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي علي الموافقة ضمنياً علي استمرار احتلال اسرائيل للأراضي العربية المحتلة عام 1967 في ظل سياسة الوفاق السائدة في الحرب الباردة (ماكمان 120-)Harrison36".

ويري الباحث أن تلك الأوضاع كانت تشير بوضوح إلي عدم قدرة الجانب المصري علي شن حرباً لإستعادة شبه جزيرة سيناء، وبالتالي بدأ التركيز علي معالجة تلك الأوضاع كأساس لتحريرها.

ثانياً- التأسيس لمرحلة استخدام الكذب السياسي:

" واجه الرئيس الراحل محمد انور السادات صراعاً علي السلطة السياسية داخل جمهورية مصر العربية بينه وبين بقايا النظام السياسي الناصري ، والذي بلغ ذروته في ثورة التصحيح التي حدثت في 15 مايو عام 1971، حيث تم التخلص من كافة القوي السياسية المناوئة له والتي كانت تعتبر بقايا النظام السياسي الناصري والتي علي رأسها: نائب رئيس الجمهورية، ووزراء الداخلية والإعلام والدفاع والتعليم العالي والكهرباء، وجرت محاكمتهم وعدد آخر من كبار المسئولين بتهمة التآمر وتهم أخرى عديدة، وفي نفس السنة صدرت الأحكام ضد (61) متهماً، أدانتهم المحاكمات، و(14) قضت المحاكمات ضدهم بالحبس وبريء (14) متهم وصفيت المعتقلات تماماً من المعتقلين السياسيين (مباشر 103-صبحي 193- صبري 61)، ولكي يطمئن الرئيس السادات الجانب السوفيتي، قام والرئيس " نيقولاي بودجورني" بالتوقيع علي

معاهدة لتدعيم الصداقة والتعاون الشامل بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي جميع المجالات العسكرية والسياسية والإقتصادية بتاريخ 27 مارس عام 1971في القاهرة (محمد 154)".

" وقام الرئيس السادات بتعديل الدستور المصري واستبداله بالدستور الدائم الذي تم اقراره في 11 سبتمبر عام 1971، بعد أن وافق عليه الشعب في استفتاء شعبي باغلبية كاسحة، والغي دستور عام 1964، وقد تميز ذلك الدستور بإعطاء رئيس الدولة سلطات واسعة في ضوء هيمنة السلطة التنفيذية علي باقي سلطات الدولة (محمد 101- هلال ونيفين 144)".

ويري الباحث أن الرئيس الراحل محمد أنور السادات أسس لإستخدام الكذب السياسي، من خلال الصلاحيات الدستورية الواسعة التي تجعل كافة القرارات والإنطبعات السياسية التي تشير إلي استعداد مصر لشن حرب ضد اسرائيل تكون من خلال اشارات سياسية يصدرها الرئيس جوهرها مختلف الإجراءات الدبلوماسية والعسكرية المصرية، وذلك مع طمأنة الجانب الروسي بعدم التخلي عنه.

ثالثاً- المرحلة الأولي من الأكاذيب السياسية:

"وتمتد تلك الفترة منذ تولي الرئيس الراحل مقاليد السلطة في مصر حتي 23 اكتوبر عام 1972 حيث اعلن الرئيس السادات أن عام 1971 هو عام الحسم في أكثر من خطاب له، الأمر الذي أدي إلي تعبئة الجماهير (رضوان 150)، ولكنه سرعان ما تراجع عن ذلك بسبب الحرب الهندية الباكستانية في 3 ديسمبر عام 1971 وذلك بخطابه الشهير في 13 يناير عام 1972 التي خلقت حالة ضباب تعيق قدرته علي شن الحرب (سوليه 117)، الأمر الذي ترتب عليه اندلاع انتفاضة الطلاب في يناير عام 1972 داخل الجامعات المصرية، والتي ايدتها بعض النقابات، بالإضافة إلي غضب النخبة السياسية المثقفة حيث تم وجهمائة من الكتاب والصحفيين في مقدمتهم الكاتبين الشهيرين توفيق الرحكيم ونجيب محفوظ عريضة الكتاب إلي الرئيس السادات جوهرها اعتراضهم علي سياسته لتحرير الأرض المحتلة. نتيجة لذلك قام الرئيس السادات باتخاذ العديد من الإجراءات فقام باجراء تعديل حكومي تضمن تعيين سيد مرعي أميناً عاماً للإتحاد الإشتراكي والدكتور عزيز صدقي رئيساً للوزراء وترأس وزارة المواجهة الشاملة، وتم الإتفاق علي تنفيذ اثني عشر إجراء حاسماً بهدف إعداد اقتصاد البلاد للمعركة القادمة، وأعلن وزير الدفاع فتح أبواب التطوع للجيش أمام الطالب وتكثيف التدريب طلاب التعليم العالي (عبد الله 325-شكري 240) ".

ويري الباحث أن استخدام الكذب السياسي في تلك المرحلة أدي إلي حالة من الغليان بين علي المستوي الشعبي والنخب الحاكمة مما أدي إلي تعرض شرعية النظام السياسي للخطر في ذلك الوقت، حيث بدأت شعبية الرئيس الراحل في التآكل نتيجة لعدم استطاعته تنفيذ ما وعد به الجماهير، واعطائه سبباً واهياً لذلك.

رابعاً–الجهود الدبلوماسية خلال المرحلة الأولي:

وتضمنت تلك المرحلة تقديم الرئيس الراحل السادات عدد من المبادرات المقرحة لحل الأزمة سياسياً قبل اللجوء لحل العسكري، وجميع تلك المبادرات كانت للكذب السياسي علي دولة إسرائيل وايهامهم بأنه لا يستطيع حل الأزمة سياسياً، وذلك من خلال مرحلتين أساسيتين:

أ– "المرحلة الأولي وذلك من أكتوبر 1970 إلي أكتوبر عام 1971 والتي تضمت؛ تجديد وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر طبقاً لمبادرة روجرز والذي تنتهي في 7 نوفمبر عام 1970، والتي وافق الرئيس السادات علي مدها لمدة ثلاثة أشهر، وبعد انتهائها تم تمديد وقف إطلاق النار يوم 6 فبراير لمدة شهر واحد فقط ينتهي في 6 مارس عام 1971، وفي 4 مارس أعلن السادات عن مبادرته للسلام في مجلس الشعب والتي تنص علي انسحاب إسرائيل إلي خط المضايق، ودخول الجيش المصري الضفة الشرقية، ويتم فتح قناة السويس للملاحة البحرية، مع وقف رسمي لإطلاق النار لمدة 6 أشهر وعودة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفي 7 مارس أعلن الرئيس السادات انتهاء وقف إطلاق النار،ومبادرة روجرز،وفي 6 مايو عام 1971 قابل الرئيس السادات وزير الخارجية الأمريكي "وليام روجرز"، والذي قدم مقترحات بانسحاب إسرائيلي علي عمق 40 كيلومتر خلال ستة أشهر، مع الإعتراف بحق مصر في ممارسة السيادة علي قناة السويس، وعدم عبور أي قوات مصرية إلا قوة بوليس محدودة، ووجود مراقبين دوليين (رياض 318–نافعة 49)".

ب– " المرحلة الثانية: من أكتوبر عام 1971 إلي أكتوبر عام 1972 وكان الرئيس السادات خلالها يحاول الوصل إلي البيت الأبيض معقل سلطة القرار الأمريكي عن طريق المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال نقلها رسالة كان مضمونها بأن حماية المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط لا تحتاج إلي الرادع الإسرائيلي وإنما من خلال تحقيق سلام في منطقة الشرق الأوسط يقوم علي أساس انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة عام 1967، والإعتراف بوجود دولة إسرائيل وتحقيق سلام دائم وعادل في منطقة الشرق الأوسط (هيكل 187) ".

" ونتيجة لفشل الزيارات المتكررة إلي موسكو؛ الأولي في اول مارس 1970، والثانية في 11 اكتوبر عام 1971، والثالثة في 2 فيراير 1972، والرابعة في 27 ابريل عام 1972، في

الحصول علي إمدادات الأسلحة (رمضان 38)، اتخاذ الرئيس السادات قراراً في17 يوليو عام 1972 بطرد الخبراء الروس من جمهورية مصر العربية والبالغ عددهم (20) ألف خبيراً روسياً، وخلال الفترة من 17 إلي 27 يوليو عام 1972 خرج الخبراء الروس من مصر؛وذلك مع الإبقاء علي معاهدة الصداقة المصرية الروسية، والتسهيلات البحرية للإتحاد السوفيتي في مينائي بورسعيد والإسكندرية، وتوجه في 13 يوليو رئيس الوزراء عزيز صدقي علي رأس وفد عالي إلي موسكو بهدف اصدار بيان روسي مصري مشترك بشأن إنهاء مهمة الخبراء والمستشارين الروس، وشراء بعض الأسلحة والمعدات السوفيتية الموجودة مع القوات السوفيتية في مصر قبل رحيلها، والذي وعده الإتحاد السوفيتي بامداد مصر بصفقة أسلحة بعضها لم يتم توريده بدء من عام 1973 (اسماعيل 221) ".

لقد خلق حرص واستجداء الرئيس السادات علي استخدام الحلول السياسية لحل الأزمة، علي خلق صورة ذهنية كاذبة لدي الجانب الإسرائيلي والأمريكي بعدم قدرة الرئيس الراحل انور السادات علي اتخاذ قرار بشن حرب لتحرير سيناء، والذي ترسخ بقرار طرد الخبراء الروس.

خامساً – المرحلة الثانية من الأكاذيب السياسية:

" وتمتد تلك المرحلة من 24 أكتوبر عام 1972 حتي السادس من أكتوبر عام 1973، حيث سبق ذلك التاريخ اعطاء الفريق محمد صادق بأن تكون القوات المسلحة جاهزة للحرب ابتداء من يوم 15 نوفمبر عام 1972، وابلغ بذلك " سيد مرعي" أمين الإتحاد الإشتراكي، والسيد "ممدوح سالم" رئيس الوزراء ووزير الحربية بإعداد الدولة بالحرب، حيث أن الإنتخابات الأمريكية ستتم في الايام الأولي من نوفمبر 1972، وأراد الرئيس الراحل إعطاء الرئيس الأمريكي فرصة لحل القضية دبلوماسياً فإذا لم يتم ذلك لا بد أن نكون جاهزين للتحرك العسكري، ودعا الرئيس السادات لإجتماع المجلس الاعلي في 24 اكتوبر عام 1972، والذي كان هدفه الأساسي حسم الرئيس السادات لقيام الحرب، وتحريك القضية عسكرياً، وظهر في ذلك الإجتماع أن بعض القادة العسكريين لا يريدون الحرب، ولذلك صدرت قرارات بإعفاء الفريق صادق واللواء عبد القادر حسن مساعد وزير الحربية، واللواء محمود علي فهمي قائد البحرية، وفي 26 أكتوبر عام 1972 تم تعيين الفريق أحمد اسماعيل وزيراً للحربية، وتم تكليفه بإعداد القوات المسلحة للقتال بخطة مصرية خالصة، لتخليص الوطن من الإحتلال الصهيوني، والذي قام بوضع خطة محدودة للحرب (الجلاد 129–صبري 18)".

"وبناء علي ذلك خططت القيادة العامة المصرية للقيام بالخطة بدر والتي تتضمن عملية عسكرية مشتركة بالتعاون مع الجانب السوري تقوم فيها مصر باقتحام قناة السويس وتدمير خط

بارليف والإستيلاء علي رؤوس كباري بعمق 10 – 15 كيلو متر علي الضفة الشرقية وتكبيد العدو اكبر خسائر ممكنة، وصد وتدمير هجمات وضربات العدة المضادة، والإستعداد لتنفيذ أي مهام قتالية أخري تكلف بها فيما بعد. أما سوريا فتشن الهجوم وتخترق دفاعات العدو بالجولان وتجزيء تجميعه وتدمر قواته وتصل إلي الخط–نهر الأردن، الشاطيء الشرقي لبحيرة طبرية (حمدان 39– الشاذلي 47)".

"وساعد في الدفع إلي اتخاذ قرار الحرب فشل الإتصالات السياسية لحل الأزمة دبلوماسياً وتطبيق القرار 242، والتي امتدت من الفترة اكتوبر عام 1972 حتي اكتوبر عام 1973 بين مستشار الرئيس للأمن القومي حافظ اسماعيل وبين "هنري كيسنجر" باعتباره مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي " ريتشارد نيكسون" مع تلميح الولايات المتحدة، بأنه لا يمكن أن تقوم الولايات المتحدة بشيء في ظل الظروف والأوضاع القائمة حيث أن مصر خاسرة للحرب وانه يجلب ان يحدث تعديل علي هذا الموقف لتحقيق السلام، كذلك الإتفاق الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي خلال لقاء القمة السوفيتية الأمريكية التي عقدت في موسكو خلال الفترة من من 22 مايو إلي 30 مايو عام 1972 علي بقاء حالة اللاسلم واللاحرب في الشرق الأوسط (هيكل 188) ".

ويؤكد الباحث ان تلك المرحلة اقتنعت القيادة السياسية المصرية أنه من المستحيل التوصل إلى حل سلمي للأزمة، الأمر الذي ترتب عليه ضرورة القيام بخطوات عسكرية لتغيير الواقع الميداني علي الأرض بما يؤدي إلي خلق موقف سياسي يسهل التوصل إلي حل سياسي للأزمة، تنسحب بموجبه اسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، وذلك في اطار خطة عسكرية تتضمن القيام بعمل عسكري محدود يغير موازين القوة علي الإرض، ويفتح الباب للتفاوض من أجل حل تلك الأزمة.

سادساً– خطة الخداع الإستراتيجي:

" فى هذا الصدد، اجتمع الرئيس السادات مع رئيس المخابرات العامة والمخابرات الحربية ومستشار الأمن القومى والقائد العام للقوات المسلحة فى يوليو 1972 لوضع خطة خداع استراتيجى تسمح لمصر بالتفوق على التقدم التكنولوجي والتسليحى الإسرائيلى عن طريق إخفاء أى علامات للاستعداد للحرب، حتى لا تقوم إسرائيل بضربة إجهاضية للقوات المصرية فى مرحلة الإعداد على الجبهة، أو إجراء التعبئة العامة قبل بدء الحرب. فقام أساس خطة الخداع الاستراتيجى أن تتم الإجراءات المصرية اللازمة للحرب على أنها إجراءات روتينية دائمة على مدى السنوات السابقة للحرب، مثل المشروع الاستراتيجى التعبوى، ودفع القوات المهاجمة إلى

منطقة القناة كما لو سيتم عبورها فتتم التعبئة بإسرائيل وتخسر تكلفة التعبئة أكثر من مرة فتوقفها اعتقادا أن مصر تلهى شعبها، وكان آخر مشروع ينتهى يوم الخميس 4 أكتوبر 1973 (حماد 64- واصل167) "،وتضمنت خطة الخداع الاستراتيجى عدة إجراءات تمثلت فى الآتى:

أ- " إجراءات تتعلق بالجبهة الداخلية:والتي هدفت إلي إظهار ضعف مصر اقتصادياً وعدم قدرتها علي الهجوم، وشملت استيراد مخزون استراتيجى من القمح، والترويج لفضيحة إعلامية بأن أمطار الشتاء غمرت صوامع القمح، وأفسدت ما بها، وإخلاء المستشفيات تحسبا لحالات الطوارئ بتسريح ضابط طبيب من الخدمة وتعيينه بمستشفى الدمرداش، ليعلن اكتشافه تلوث المستشفى بميكروب، ووجوب إخلائه من المرضى لإجراء عمليات التطهير، وتأكيد الأعمال الروتينية لوزارة الدفاع والحكومة (الغباري)".

ب-" إجراءات خداع ميدانية :والتي تمثلت في توفير المخابرات لمعلومات حيوية سمحت باستمرار بناء نماذج لقطاعات خط بارليف فى الصحراء الغربية للتدريب عليها، وخداع الأقمار الصناعية بملء المعسكر بالخيام البالية والأكشاك الخشبية المتهالكة، ولافتات قديمة لشركات مدنية. وصدور قرار بتسريح 30 ألفا من المجندين منذ عام 1967، كان معظمهم خارج التشكيلات المقاتلة الفعلية، وفى مواقع خلفية. كما تم التمويه برفع درجة الاستعداد القصوى للجيش وإعلان حالة التأهب فى المطارات والقواعد الجوية من 22 إلى 25 سبتمبر، ضمن المشروع الاستراتيجى " تحرير 23"، وتم الإعلان عن فتح باب رحلات العُمْرة لضباط القوات المسلحة والجنود، وشوهد الجنود المصريون على الضفة الغربية للقناة صبيحة يوم الحرب، وهم فى حالة استرخاء وخمول، ولإخفاء نية إغلاق مضيق باب المندب، نشر خبر صغير، فى سبتمبر 1973، عن توجه ثلاث قطع بحرية مصرية إلى أحد الموانئ الباكستانية لإجراء العمرات وأعمال الصيانة الدورية لها (رمضان 148-قبضايا 34- علي 290)".

ج -" إجراءات خداع سيادية: اختيار موعد هجوم تحتفل فيه إسرائيل بعيد الغفران اليهودى، وتغلق خلاله المصالح الحكومية، بما فيها الإذاعة والتليفزيون، كما اختير على أساس الظروف المناخية والسياسية المواتية، وتم إعلان زيارة قائد القوات الجوية، اللواء حسنى مبارك، إلى ليبيا يوم 5 أكتوبر، ثم تقرر تأجيلها لعصر اليوم التالى 6 أكتوبر 1973. ووجه المشير أحمد إسماعيل الدعوة إلى وزير الدفاع الرومانى لزيارة مصر يوم الإثنين 8 أكتوبر، وأعلن رسميا أنه سيكون فى استقباله شخصيا لدى وصوله إلى مطار القاهرة، كما أعلن رسميا الاستعداد لاستقبال الأميرة مارجريت صباح الأحد 7 أكتوبر. كانت المفاجأة الكبرى الهجوم المصرى السورى فى وقت واحد على الجبهتين فى 6 أكتوبر 1973 (فوزي 62- عبد المنعم 29)" .

"وقد تعرضت خطة الخداع لثلاث مخاطر أساسية تمثلت في: قيام الإتحاد السوفيتي باخلاء رعاياه من مصر وسوريا، خلال ليل 4 و5 أكتوبر، هو ما فسرته إسرائيل إن تفسير الإسرائيليين لعملية إخلاء الروس لعائلاتهم لم يبعد أكثر من أنه "حلقة من حلقات سوء التفاهم بين العرب وأصدقائهم الروس كما حدث فى إنهاء مهمة المستشارين السوفيت، وتمثلت الحادثة الثانية في تغيير توقيتات وأماكن مبيت طائرات شركة مصر للطيران، الذى كان من السهل رصده دوليا وتفسيره والذى يساعد على كشف نية الهجوم وتوقيته، فقد تم تداركها فى الوقت المناسب، وطلب الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية من المهندس أحمد نوح وزير الطيران المدني إلغاء تلك التعليمات، والحادثة الثالثة كانت صباح يوم السادس من أكتوبر بوجود سفينة أمريكية تقوم بأعمال مسح أمام ميناء الإسكندرية ورفضت القوات البحرية إعطائها إذن للإبحار، مع امكنية ابحارها في اتجاه سواء كانت تجاه بورسعيد أو مطروح، ونشبت الحرب دون أن يتم عرقلة عمل السفينة أو تعرضها لأي خطر(الجمسي 290–سالم)".

لقد أظهرت خطة الخداع الإستراتيجي مدي البراعة التي اتسمت بها القيادة السياسية المصرية في تنفيذ تلك الخطة بهدف خداع الجانب الإسرائيلي، بهدف تحقيقف المفاجأة الإستراتيجية.

سابعاً– تهيئة الأوضاع الدولية لقبول الحرب المصرية:

"وبالتزامن مع تطبيق خطة الخداع الإستراتيجي تم تجهيز وتهيئة الساحة الدولية للحرب مع اسرائيل خلال الفترة من يناير إلي سبتمبر عام 1973 علي كافة المستويات، فعلي المستوي العربي تم استعادة كافة وتحسين كافة العلاقات مع مختلف الدول العربية مهما اختلفت سياساتها، وافريقياً خلال مؤتمر الوحدة الأفريقي المنعقد في الفترة من 24–25 مايو عام 1973، والذي اصدر قراراً بإدانة إسرائيل وقطعت 80%من الدول الأفريقية علاقاتها باسرائيل (منصور 267) ، وعلي المستوي الدولي استغلال اغتيال إسرائيل لثلاثة من القادة الفلسطينين في بيروت بعد شكوي من لبنان مدعومة من مصر، وإعادة طرح قضية الشرق الأوسط الأمر الذي ترتب عليه صدور القرار رقم (332) الذي اعتمد في ابريل في 21 ابريل عام 1973 (S_RES_332(1973)–EN)؛ والذي ينص علي إدانة إسرائيل لإستمرار انتهاكها للقانون الدولي، ودعا اسرائيل الي الكف فوراً عن ذلك والذي صدر بأغلبية 11 صوت مقابل لا شيء وامتناع اربع دول عن التصويت جمهورية الصين الشعبية غينيا الإتحاد السوفيتي الولايات المتحدة الأمريكية، ثم بعد ذلك بشهرين فاجأت مصر العالم بإعادة طرح قضية الشرق الأوسط مرة اخري للتصويت وتقدم مصر ودول عدم الإنحياز بقرار يدعو إسرائيل إلي الإنسحاب من

الأراضي المحتلة والذي وافقت عليه (14) دولة وامتنعت الولايات المتحدة عن التصويت، واخيراً علي مستوي دول العالم الثالث، ومؤتمر دول عدم الإنحياز من 5 إلي 9 سبتمير عام 1973 مؤتمر عدم الإنحياز بالجزائر والذي أيد الموقف المصري، وبذلك كان هناك اكثر من (100) دولة تؤيد موقف مصر قبل اندلاع المعركة (السادات 235)".

لقد استعدت مصر للحرب بعد تهيئة الظروف الدولية والإقليمية، وتزامن ذلك مع تطبيق خطة الخداع الإستراتيجي وقد بدأت الحرب في الساعة الثانية بعد ظهر يوم السادس من أكتوبر عام 1973، وبعد أن أوضح الباحث في ذلك المبحث اجراءت الكذب السياسي المصرية قرار، ينتقل إلي المبحث الثالث والمتضمن تقييم تلك الإجراءات.

المبحث الثالث: تقييم استخدام الجانب المصري للكذب السياسي

تمهيد:

يتناول المبحث نقد نظرية الكذب السياسي، وتقييم التطبيق المصري لنظرية الكذب السياسي، وقياس مدي النجاح الذي حققته استخدام الأكاذيب السياسية، وصولاً إلي السيناريوهات المستقبلية لإمكانية استخدامه مرة أخري، ويمكن دراسة ذلك علي النحو التالي:

أولا- نقد نظرية الكذب السياسي:

يمكن للباحث السياسي نقد نظرية الكذب السياسي من خلال النقاط التالية:

1-تعتبر العلاقة بين علم السياسة والأخلاق احدي القضايا المعقدة في النظرية السياسية، حيث أظهرت الممارسات السياسية الواقعية عبر التاريخ السياسي أن استخدام الأساليب الغير أخلاقية لتحقيق غايات وأهداف سياسية سواء علي المستوي السياسي الداخلي والخارجي حقيقية واقعية، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن استخدامها هو الأساس في العمل السياسي، وبناءً علي ذلك يكون الموقف أنه يجب استخدام الأساليب السياسية الأخلاقية كأساس في العمل السياسي مع الإستعانة بالأساليب السياسية الغير أخلاقية في المواقف التي تعجز فيها أساليب السياسات الأخلاقية عن تحقيق مصالح وأهداف الدولة.

2- يعد استخدام الكذب السياسي في الحياة السياسية حقيقة واقعية أفرزتها الأحداث السياسية عبر مراحل التاريخ المختلفة، حيث أن جوهر العملية السياسية يهدف إلي حماية وصيانة مصالح الدولة والدفاع عنها، إلا انه يجب استخدام الكذب السياسي في الحالات الضرورية والقصوي فقط والتي تفشل فيها كافة الوسائل السياسية الأخري في توفير تلك الحماية.

3- لا توجد أي علاقة بين نجاح استخدام الكذب السياسي كوسيلة في العمل السياسي وبين نوع النظام السياسي السائد، فالكذب السياسي هو وسيلة لتحقيق مصالح الدولة تستخدمها

كافة النظم السياسية الديمقراطية والديكتاتورية، ويرتبط نجاح استخدام تلك الوسيلة ببراعة القيادة السياسية، والخبرات التي يمتلكونها في إدارة الدولة والمواقف السياسية.

4- يري الباحث أن المخاطر الناتجة عن الكذب السياسي تكون متماثلة بعض النظر عن نوع الكذب السياسي المستخدم، ففي حالة اكتشاف استخدام الكذب السياسي يهدد ذلك مصالح الدولة علي المستوي الخارجي، ويفقد النظام السياسي شرعية وجوده علي المستوي الداخلي، الأمر الذي يهدد السلم والأمن علي المستوي الداخلي أو المستوي الخارجي، ويؤدي إلي تحقيق الفوضي السياسية علي كافة المستويات.

ثانياً-تقييم التطبيق المصري لإستخدام نظرية الكذب السياسي:

لقد استخدم الرئيس الراحل السادات الكذب السياسي بهدف اقناع وخداع القيادة السياسية الإسرائيلية بعدم قدرة مصر علي شن حرب لتحرير سيناء، وان وضع اللاسلم واللا حرب سيستمر طويلاً، الأمر الذي نجح فيه تماماً وببراعة شديدة ، " حيث أظهر ذلك اعترافات كبار رجالة الدولة الإسرائيلية في ذلك الوقت بأن الرئيس الراحل السادات قد خدعهم جميعا واستطاع تحقيق المفاجأة الإستراتيجية علي كافة المستويات (مائير 318-ديان 267-زاعيرا 287)، وقد اعترف أيضاً هنري كيسنجر مستشار الأمن القومي الامريكي في ذلك الوقت بالخطأ في تقدير السادات حق قدره استناداً إلي تجارب الحروب العربية الإسرائيلية، والتعامل مع تهديداته باللجوء إلي الحرب في حالة عدم تحقيق أي تقدم دبلوماسي علي أنها ايماءات مسرحية، حتي طرده للخبراءالروس في يوليو عام 1972 فسر بدون تقدير علي انه امارة أخري من حب المشاكسة الفطري لديه، طالما أنه لم يحاول الحصول علي اشارة منا بهذا الشأن، ولم تبادر إلي أذهاننا أنه يمهد الطريق للعمل عسكري، وانه كان يعمل علي ازالة كل ما يعتقد انه عقبة روسية تواجه هذا التحرك (كيسنجر 302)".

ويعود نجاح تطبيق نظرية الكذب السياسي من الجانب المصري إلي الأسباب التالية:

1- توظيف الأوضاع الداخلية والخارجية في استخدام الكذب السياسي، والذي استمر منذ بداية حكم الرئيس الراحل السادات حتي اندلاع حرب السادس من أكتوبر عام 1973، حيث كانت جمعيها تصب في عدم مقدرة مصر علي الدخول في حرب لتحرير سيناء، وتمثل الهدف من كافة الإجراءات التي اتخذها التعامل مع تطورات تلك الأوضاع باسلوب رد الفعل.

2- نجاح الرئيس السادات في تثبيت الموقع السياسي الخاص به كأعلي سلطة سياسية في قمة الهرم التنفيذي، وتجميع كافة خيوط التحكم والسيطرة علي الدولة المصرية في قمة السلطة النفيذية المصرية، الأمر الذي جعل كافة أنواع السلوك السياسي الصادرة عنه تخضع للدراسة

والتحليل من الجانبين الإسرائيلي والأمريكي والتي جعلوها الأساس في تقييم قدرة مصر علي شن هجوم عسكري ضد اسرائيل لتحرير سيناء.

3- ترتب علي استخدام الرئيس السادات للكذب السياسي إلي تعريض النظام السياسي المصري لخطر فقد الشرعية، حيث كان الطلاب والنخبة السياسية يريدون دفعه إلي الحرب، الأمر الذي ترتب عليه إظهار القيادة السياسية بصورة عاجزة عن اتخاذ قرار سياسي ببدء الحرب لتحرير سيناء، وتم تفسير كافة الإجراءات السياسية الصادرة عن النظام السياسي المصري بأنها موجهه لإمتصاص غضب الشعب المصري، ومواجهة الرفض الشعبي لسياسات الرئيس السادات في التعامل مع قضية تحرير الأرض المحتلة.

4- القيام باتخاذ اجراءات عسكرية يظهر هدفها الأساسي في السيطرة علي القوات المسلحة المصرية، وعدم تدخلها في الجانب السياسي، وخداع الجانب الإسرائيلي، والتي تمثلت في تغيير رأس القيادة العسكرية مرتين، وبالإضافة إلي ذلك القيام بعمليات حشد عسكري لإجراء مناورات عسكرية خلال الثلاث سنوات منذ توليه الحكم منذ عام 1971 حتي سبتمبر عام 1973، كذلك الشكوي المتكررة من عدم قيام الإتحاد السوفيتي بتوريد اسلحة هجومية تساعد علي بدء المعركة، وطرد الخبراء الروس مما خلق انطباعاً كاذباً لدي القيادة الإسرائيلية والأمريكية بإن كافة الإجراءت العسكرية التي تتخذها مصر هي بالأساس لا تهدف إلي اندلاع أي مواجهة عسكرية مع الجانب الإسرائيلي، وإنما لمواجهة الضغوط الداخلية.

5- استخدام الرئيس السادات أدوات متنوعة متكاملة في ممارسة الكذب السياسي تمثلت في التركيز في كافة الخطابات الرسمية الصادرة عنه والتي تشتمل علي اتخاذ قرار بالحرب لتحرير الأرض دون اقتران ذلك بأية إجراءات عسكرية علي الأرض، والأخبار الكاذبة التي انتشرت في الساحة المصرية علي المستوي المحلي والدولي في اطار خطة الخداع الإستراتيجي، والإستمرار الدائم في اللجوء إلي الوسائل السياسية لتحقيق سلام علي أساس انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة عام 1967، مع تعنت إسرائيلي واضح ورافض لها، لقد مارس الرئيس الراحل محمد أنور السادات كذباً سياسياً علي كافة المستويات.

6- تحديد حرب السادس من أكتوبر كأحد الحروب العسكرية المحدودة وليست حرباً شاملة لتحرير كافة أراضي التراب المصري، ساعد في خداع الجانب الإسرائيلي وخلق انطباعاً زائفاً لدي القيادة الإسرائيلية بعدم قدرة الجيش المصري علي خوض حرب، كما أن الحرب الشاملة كانت تتطلب استعدادات كبيرة كان من الصعوبة معها ممارسة الكذب السياسي من أجل خداع العدو

الإسرائيلي، بالإضافة إلي إخفاء التنسيق المصري السوري والبدء بتوجيه ضربة هجومية عسكرية مشتركة مع الجانب السوري.

ثالثاً– السيناريوهات المستقبلية لإستخدام نظرية الكذب السياسي:

يمكن تقسيم السيناريوهات المستقبلية لإستخدام الكذب السياسي إلي:

1– سيناريو التاريخ يعيد نفسه: ويتضمن ذلك السيناريو قدرة جمهورية مصر العربية علي استخدام الكذب السياسي لخداع الجانب الإسرائيلي في حالة اندلاع أيه صراعات مسلحة بينهما مرة أخري حيث أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق أي انتصار عسكري مصري، والذي سوف يتم ترجمته في اتفاقيات سياسية باستخدام الأدوات الدبلوماسية، ويرفض الباحث ذلك السيناريو حيث أن القيادة السياسية لن تبدأ أي صراع عسكري مع دولة إسرائيل، حيث أنها لم تعد تحتل أية أراضي مصرية، وسيتم اللجوء إلي الوسائل الدبلوماسية السياسية، والتي سيتبعه التهديد باستخدام الأدوات العسكرية أو الإستخدام الفعلي لها في حالة أية تهديد للأمن القومي المصري، وبالتالي لن يكون هناك سبباً لإستخدام الكذب السياسي.

2– السيناريو المابعدي: ويتضمن ذلك السيناريو عدم قدرة جمهورية مصر العربية علي استخدام الكذب السياسي مرة أخري في حالة اندلاع أية صراعات مسلحة بينهما، ويعود ذلك إلي أن الحشد والتعبئة العسكرية سيكون من السهل كشفها في ظل تقدم وسائل الإتصالات المعاصرة واستخدام تكنولوجيا الذكاء الإصطناعي، ويرفض الباحث ذلك السيناريو أيضاً، حيث أنه مهما بلغ التقدم التكنولوجي والذي يستطيع كشف نوايا الدولة المصرية، يظل دائماً الإبداع المصري في استخدام كافة الأدوات المتاحة للتفوق علي التكنولوجيا الحديثة، مثلما حدث في حرب السادس من أكتوبر.

3– سيناريو كل الإحتمالات واردة: ويتضمن ذلك السيناريو دمج السيناريو الأول مع السيناريو الثاني، والذي تستطيع في مصر استخدام الكذب السياسي بدرجة ما في ظل التقدم التكنولوجي، يحقق جزء من المفاجأة في حالة نشوب أي صراع مسلح بين الطرفين، مع العلم أن جوهر السياسة المصرية منذ توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل من الناحية الإستراتيجية يقوم علي عدم التورط في أية مغامرة عسكرية مع دولة إسرائيل والتركيز علي الوسائل السلمية في حل كافة القضايا الخلافية بين الدولتين، في ظل احتفاظ مصر بقوة عسكرية رادعة ترغم إسرائيل دوماً علي الجنوح للوسائل السياسية الدبلوماسية.

الخلاصة والنتائج والتوصيات

أولاً-الخلاصة:

هدفت الدراسة إلي تحليل كيفية استخدام نظرية الكذب السياسي من الجانب المصري في خداع الجانب الإسرائيلي بعدم قدرة مصر علي شن حرب لتحرير سيناء المحتلة وصولا إلي التغطية علي قرار حرب السادس من أكتوبر بهدف تحقيق المفاجأة الإستراتيجية، وتم تقسيم هذا الهدف إلي الأهداف الفرعية التالية:

1- تحليل نظرية الكذب السياسي بأسسها الفكرية ومبادئها.

2-تطبيق نظرية الكذب السياسي علي اخفاء قرار حرب السادس من أكتوبر عام 1973.

3-تقييم استخدام الجانب المصري لنظرية الكذب السياسي في خداع الجانب الإسرائيلي.

وانطلاقاً من الأهداف السابقة قام الباحث بتقسيم الدراسة إلي ثلاثة مباحث متكاملة علي النحو التالي:

المبحث الأول؛بعنوان أسس نظرية الكذب السياسي؛ والذي يتناول تعريف الكذب السياسي، والأساس الذي تقوم عليه النظرية وصولاً إلي فروضها.

أما المبحث الثاني؛ فبعنوان إجراءات الكذب السياسي المصري؛ والذي يتناول تطبيق قواعد نظرية الكذب السياسي لخداع الجانب الإسرائيلي قبل اندلاع حرب السادس من اكتوبر عام 1973.

والمبحث الثالث؛ التقييم النقدي لاستخدام الجانب المصري للكذب السياسي، والذي يتناول تقييم التطبيق العلمي لنظرية الكذب السياسي علي الإجراءات المصرية المستخدمة في خداع الجانب الإسرائيلي، ومستقبل استخدام الكذب السياسي في منطقة الشرق الأوسط بين الدول العربية وبالأخص مصر ودولة إسرائيل.

ثانياً -النتائج:

في ضوء هذه الخلاصة توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1- تعد نظرية الكذب السياسي أحد أهم النظريات في مجال النظريات السياسية، حيث أنها نظرية ذات جذور تاريخية، والذي يتمثل جوهرها في إعطاء الشرعية لاستخدام الكذب السياسي لتحقيق المصالح الوطنية للدولة في ظل ظروف الحرب والأزمات.

2- يستخدم القادة السياسيون الكذب السياسي من أجل تحقيق المصالح الوطنية لدولهم، وتنقسم أنواع الكذب السياسي إلي: الكذب بين الدول، وأسلوب إثارة الذعر، والتغطيات

الإستراتيجية، وصياغة الأساطير القومية، والأكاذيب الليبرالية، وتتمثل خطورة استخدام الكذب في الإنتكاسة العكسية والإرتداد العكسي مما يعرض مصالح الدولة للخطر والتهديد.

3- استخدم الرئيس الراحل السادات الكذب السياسي بعد أن أصبح المسيطر علي النظام السياسي المصري، حيث قام بتجميع كافة خيوط السلطة التنفيذية في يده، وذلك باستخدام تشكيلة من الأدوات تمثلت في الكذب في الخطابات الرسمية، ونشر اخبار كاذبة جملة وتفصيلاً، والتركيز علي الأدوات الدبلوماسية لتحرير الأراضي المحتلة بشكل يعكس عدم قدرة مصر علي شن حرب لتحرير الأرض المحتلة ، والقيام بخطة خداع استراتيجي ناجحة علي مستوي كافة أفرع الدولة، واخيراً التهديد بقيام حرب من خلال القيام بمناورات كبيرة متكررة كل عام تقريباً منذ توليه السلطة.

4- نجح الرئيس الراحل محمد أنور السادات في استخدام الكذب السياسي وخداع العدو الإسرائيلي، وتحقيق المفاجأة في القيام بحرب السادس من أكتوبر كحرب محدودة لتحقيق تحرير جزء من الأراضي المحتلة وتحريك القضية سياسياً، الأمر الذي أدي في النهاية إلي تحقيق انتصار عسكري مصر أدي إلي تحرير شبه جزيرة سيناء، بالمزج بين الأدوات العسكرية والأدوات السياسية.

ثالثاً –التوصيات:

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها يوصي الباحث بالآتي:

1- يجب عدم استخدام الكذب السياسي في أية قضية تختص بالمعاملات السياسية الداخلية والخارجية، إلا في أضيق الحدود عند الضرورة للحفاظ علي المصالح القومية للدولة في حالة فشل كافة الوسائل السياسية الأخري، ويعود ذلك إلي صعوبة واستحالة قيام الدولة بإخفاء نواياها في القيام بأية تحركات سياسية وعسكرية في التعامل مع القضايا السياسية المختلفة في ضوء انتشار تكنولوجيا الذكاء الإصطناعي، ووسائل الإتصالات الحديثة والمعاصرة مما يهدد مصالح الدولة القومية.

2- الإستمرار في سياسة المصارحة التي تنتهجها القيادة المصرية تجاه الشعب المصري في كافة القضايا الداخلية والخارجية في ضوء المسموح به بما لا يهدد الأمن القومي المصري، حيث أن نشر الوعي السياسي بين مختلف فئات الشعب المصري لمواجهة كافة أنواع الحروب الحديثة بمختلف أجيالها، ضروري للحفاظ علي سلامة الدولة المصرية بما لا يؤدي إلي حدوث ارتدادات تنزع الشرعية عن النظام السياسي المصري، وتهدد وجود الدولة المصرية.

3- يمكن استخدام الكذب السياسي في حالة الضرورة القصوي خصوصاً في القضايا المتعلقة بالأمن القومي المصري، بعد استنفاذ كافة الوسائل السياسية المتاحة، باستخدام نوع واحد من الكذب بين الدول فقط، وإخفاء كافة النوايا الحقيقية للسياسة الخارجية المصرية علي كافة الأبعاد المحلية والإقليمية والدولية.

4-ضرورة تحلي القيادة المصرية بالعقلانية الهادئة في التعامل مع كافة القضايا المتعلقة بالعلاقات المصرية الإسرائيلية من خلال التركيز علي تحقيق المصالح القومية المصرية أولا، والبعد عن سياسة المحاور في المنطقة، والتعامل بشفافية في القضايا محل الخلاف المشتركة مع الجانب الإسرائيلي من خلال استخدام استراتيجية مصرية تمزج بين كافة الأدوات السياسية مع عدم استبعاد إمكانية استخدام الكذب السياسي لتحقيق الخداع في أية قضية مع الجانب الإسرائيلي.

المراجع

أولاً–المراجع العربية:

1–الكتب:

اسماعيل، محمد حافظ. أمن مصر القومي في عصرالتحديات، ط1، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1987.

الجلاد، مجدي. مشير النصر:مذكرات احمد اسماعيل وزير الحربية في معركة اكتوبر 1973، ط1، القاهرة: دار نهضة مصر للنشر، 2013.

الجمسي، محمد عبد المنعم. مذكرات الجمسي: حرب اكتوبر 1973، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

حماد، جمال. المعارك الحربية علي الجبهة المصرية، ط1، القاهرة: دار الشروق، 2003.

حمدان، جمال. 6 أكتوبر في الإستراتيجية العسكرية، ط1، القاهرة: دار الهلال، 2000.

رضوان، طارق. عام الحسم – السادات والناس: مصر 71، ط1، القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015.

رمضان، عبد العظيم. المواجهة المصرية الإسرائيلية في البحر الأحمر: 1949–1973، ط1، القاهرة: الهيئة المصر العامة للكتاب، 1996.

رمضان، عبد العظيم. حرب اكتوبر في محكمة التاريخ، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.

رياض، محمود. مذكرات محمود رياض (1948–1978): البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، ط2، القاهرة: دار المستقبل العربي، 1988.

الشاذلي، سعد الدين. حرب أكتوبر: مذكرات الشاذلي، ط2، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2011.

شكري، غالي. المثقفون والسلطة في مصر، ط1، القاهرة: مطابع دار أخبار اليوم، 1990.

صبحي، عبد المنعم. السادات وثورة التصحيح، ط1، القاهرة: دار الشعب، 1975.

صبري، موسي. وثائق 15 مايو، ط4، القاهرة: مؤسسة أخبار اليوم،1977.

صبري، موسي. وثائق حرب اكتوبر، ط3، القاهرة: المكتب المصري الحديث، 1975.

عبد الفتاح، إمام، الأخلاق والسياسة: دراسة في فلسفة الحكم، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

عبد المنعم، محمد. 6 أكتوبر الحرب الإلكترونية الأولي، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

علي، كمال حسن. مشاوير العمر: أسرار وخفايا 40 عاماً من حكم مصرفي الحرب والمخابرات والسياسة، ط2، القاهرة: دار الشروق، 1994.

فوزي، محمود. مبارك والضربة الجوية الأولي، ط1، القاهرة: دار النشر هاتييه، 1993.

قبضايا، صلاح. الخديعة: خطة التمويه التي حققت نصر أكتوبر(القاهرة: دار أخبار اليوم، ط1، 1998).

مباشر، عبده. سنوات في قلب الصراع: مذكرات الفريق أول محمد صادق وزير الحربية الأسبق، ط1، القاهرة: المكتب المصري الحديث، 2018.

محمد، سيد عيسي. الدساتير المصرية من محمد علي إلي مبارك (1824– 2007)، ط1، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

محمود، زكي نجيب. ديفيد هيوم، ط1، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2021.

المنياوي، أحمد. جمهورية افلاطون: المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، ط1، القاهرة: دار الكتاب العربي، 2010.

نافعة،حسن. مصر والصراع العربي الإسرائيلي: من الصراع المحسوم إلي التسوية المستحيلة، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1986.

هلال، علي الدين، ونيفين مسعد، النظم السياسية العربية: قضايا الإستقرار والتغيير، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.

هيكل، محمد حسنين. المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل: عواصف الحرب وعواصف السلام 2، ط8، القاهرة: دار الشروق، 2001.

هيكل، محمد حسنين. خريف الغضب: قصة بداية ونهاية أنور السادات، ط22، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2009.

واصل، عبد المنعم. الصراع العربي الإسرائيلي: من مذكرات وذكريات الفريق عبد المنعم واصل، ط2، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2002.

2-الكتب المترجمة:

تشادويك، هنري. أوغسطينوس: مقدمة صغيرة جدا، ترجمة: أحمد محمد الروبي، ط1، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2016.

جوانيتا إلياس، جوانيتا، وبيتر ستش. أساسيات العلاقة الدولية، ترجمة: أ.د. محي الدين حميدي، ط1، دمشق: دارالفرقد، 2016.

ديان، موشي. قصة حياتي: ديان يعترف، ترجمة واعداد: شوقي ابراهيم، ط1، القاهرة: مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، 1977.

زاعيرا، ايلي. حرب يوم الغفران: الواقع يحطم الأسطورة، ترجمة : توحيد مجدي، ط1، بيروت: مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، 1977.

سوليه، روبير. السادات، ترجمة: أدونيس سالم، ط1، بيروت: هاشيت انطوانِ ش.م.ل، 2015.

عبد الله، أحمد. الطلبة والسياسة في مصر، ترجمة: اكرام يوسف، ط1، القاهرة: المكز القومي للترجمة، 2007.

كنت، ايمانويل. نقد العقل العلمي، ترجمة: غانم هنا، ط1، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2008.

كيسنجر، هنري. سنوات التجديد: المجلد المستخلص لمذكراته، ترجمة: د.هشم الدجاني، ط2، الرياض: مكتبة العبيكان، 2010.

ماكمان، روبرت جي. الحرب الباردة: مقدمة قصيرة جدا، ترجمة: محمد فتحي خضر، ط1، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014.

مائير، جولدا. حياتي: اعترافات جودا مائير، ترجمة: عزيز عزمي، ط1، القاهرة: مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، 1979.

مكيافيللي، جون. الأمير، ترجمة: أكرم مؤمن، ط1، القاهرة: مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، 2004.

ميرشيمر، جون جي. لماذا يكذب القادة؟: حقيقة الكذب في السياسة الدولية، ترجمة: أ.د.غانم النجار، ط1، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،2016.

ميل، جون استيوراد. النفعية، ترجمة: سعاد شاهرلي حرار، ط1،بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2012.

3-الدوريات:

حسين، سريته صالح. "الكذب السياسي في البنية الفكرية للمحافظين الجدد"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج2، عدد11، نوفمبر 2021.

سليمان، اميرة منصور."جدلية العلاقة بين الأخلاق والسياسة: أفلاطون ووارسطو نموذجان"، مجلة بحوث، مج1، ع8، أغسطس 2021.

محمد، سليمة ساطع. "معاهدة الصداقة والتعاون المشتركة السوفيتية المصرية عام 1971"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، مج1، ع4، مارس 2016.

منصور، وسام أحمد، "أفريقيا والإحتلال الإسرائيلي لسيناء: 1967-1973"، مجلة بحوث الشرق الأوسط، مج4، ع38، يوليو 2016.

4-المواقع الإلكترونية

أ-الدوريات الإلكترونية:

الغباري، محمد." حرب اكتوبر والتغير في التخطيط العسكري العالمي" ، مجلة السياسية الدولية، العدد235، يناير2024، 2023/10/3، متاح علي:

https//:www.siyassa.org.eg/News/19695.aspx

سالم، نصر. "الخداع الإستراتيجي: محدد فارق في تحقيق النصر"،مجلة السياسية الدولية، ع 235، يناير 2024، 2023/10/3، متاح علي:

من-المجلة/الخداع-الاستراتيجى-/https://www.siyassa.org.eg/News/19699 aspxمحدد-فارق-فى-تحقيق-النصر.

ب-الوثائق الإلكترونية:

قرار مجلس الأمن رقم (332) الصادر في 21 ابريل عام 1973،المكتبة الرقمية للأمم المتحدة، متاح علي:

https://digitallibrary.un.org/nanna/record/93492/files/S_RES_332%281973%29-EN.pdf?withWatermark=0&withMetadata=0&version=1&registerDownload=0

ج-أخريات:

المتولي، سمية. جون ميرشامير- لماذا يكذب القادة : حقيقة الكذب في العلاقات الساسية الدولية، 2012/5/22، السياسة الدولية، 2023/10/20، متاح علي:

https://www.siyassa.org.eg/News/2463.aspx

ثانياً–المراجع الأجنبية:

1-Books:

Harrison, Paul. The Cold War: How Did It Happen?, 1st, London: Arcturus Publishing, 2005.

Yin, Robert K. Case Study Research and Applications: Design and Methods, 6th, California: Sage Publications, Inc., 2018.

2-Journal:

Hughes, Matthew. "The October 1973 Arab Israeli war: Crisis Management and Coercive Bargaining", The RUSI Journal, Volume 145, Issue 2, April 2000.

Martin, Brian. "Tactics of political lying: The Iguanas affair", Journal of Language and Politics, , Issue13, , Issue4, Jan 2014.

Newey, Glen. "Political Lying: A Defense", Public Affairs Quarterly, Volume 11, , Issue 2, April 1997.

Shapira, Itai. "The Yom Kippur intelligence failure after fifty years: what lessons can be learned?", Intelligence and National Security, , Issue 38, Issue 6, 2023.

3- Electronic Resources:

A–Others:

Zalta, N.The Definition of Lying and Deception,25/12/2015, The Stanford Encyclopedia of philosophy (Winter 2016 Edition), URL:https://plato.stanford.edu/archives/win2016/entries/lying-definition/Accessed 2/1/2024.